سينما

## «أوركا» للسويدية بورنَبوش

# مشاعر «رقمية» في زمن كورونا

يُعتبر «أوركا» ليوزفين بورنَبوش أول عمل سينمائي تدور أحداثه في زمن كورونا، من خلال أشخاص يتحاورون عبر شاشات حواسيبهم

**قيس قاسم**

في زمن الجائحة. في ثلاثة أسابيع، كتبت يوزفين بورنَبوش نَصّه مع السيناريست جونار يَرفستاد، وطلبت من ممثليه أداء أدوارهم مباشرة عبر شاشات حواسيبهم، من دون تدريبات، ومن دون حضور إلى أماكن التصوير أيضاً. كيّفا نصّيهما ليتّلاءما مع حصار كورونا، وكثّفا زمن أحداثه بيومين فقط. فيهما، تكشّفت أعراض «أمراض» عزلة بشرية، تتخطّى الانطواء السويدي إلى الكوني. التكنولوجيا الحديثة أقنعت العالم بصحّة التواصل «الرقمي»، وبتقليل الجسديّ الحميميّ السابق لظهورها.

في سلوك أبطال «أوركا»، يبدو التجاوب مع اشتراطاته عادياً. لكنه يتراجع سريعاً بسبب وطأة الأحداث، وكثرة الخسارات، وشدّة التمزّقات. هذا ما تريد يوزفين بورنَبوش معاينته، بعنوان دال: «أوركا»، الحوت القاتل، من بين أكثر الأحياء على كوكب الأرض حميمية في عيشه. لا تترك الأم وليدها إلّا بعد حضانة طويلة الأجل.

حين يعجز الإنسان عن الارتقاء إلى مستوى أحياء بحرية، تتجلّى بسطوع فجاعةُ عصر «الرقمنة». لا تأخذ بورنَبوشْ الإحالة التوصيفية بكامل دلالاتها. تترك جزءاً منها يتسرّب عبر المعروض على شاشات الحواسيب، وأحياناً بتجاوز نصّها السينمائي حَرْفية الوقائع. هذا ينطبق على عزلة مدينة استوكهولم، التي ظلّت مفتوحة، ولم تدخل «الإغلاق العام» فعلياً. المعلومات المتعلّقة بالحيتان تردُ على لسان صبية مراهقة، تختار العزلة في غرفتها، وتخاطب والدها عبر الحاسوب. الأب الطبّاخ، الخاسر وظيفته في زمن الجائحة، متوتّر لإحساسه بفقدان آخر وأكبر ينتظره، بعد ترك زوجته (تؤدّي دورها المخرجة نفسها) المنزل والأطفال بحجّة العمل. أخوه الأكبر (يوهان ريبوري) يقرأ لوالدته (الممثلة البارعة ماريا يورانزون)، عبر وسيلة تواصل اجتماعي، مقاطع من نصوص أدبية يكتبها بنفسه. الأم «المحتضرة»، التي تنتظر موتها، لا تهتمّ بمعانيها، قدر اهتمامها بإعادة تواصله مع أخيه الأصغر بعد طول انقطاع. تظلّ تردّد عبارة «اتّصل بأخيك». أحفادها ينسون أمرها، فهم غارقون في عزلتهم «الكومبيوترية»، يُطْفئون خوفهم بانغماسٍ كلّي في «مواقع» إلكترونية و«ألعاب» تُلهي، لكنها لن تزيل أسئلة وجودية «تُصيب» أعمارهم الصغيرة. العلاقة الافتراضية بين الممثل الهاوي (غوستاف ليند) وصديقته الشابة «تُصَغّر» الرؤية البؤرية لشريحة، يتجاوز سنّها هواجس اللحظة المرعبة.

> تقديم المشهد الإنساني في زمن كورونا بدون ميلودراما

تعرف يوزفين بورنَبوش، إحدى ألمع مخرجات الدراما التلفزيونية السويدية، كيف تجمع خيوط شخصياتها المبعثرة في نقطة درامية واحدة، قابلة للتوسّع. صاحبة المسلسل الدرامي الرائع «أحببني» (2019) تُدرك كيف تفتح بوابات جديدة، ومداخل تَقبَل تعميم الخاص فيها. «أوركا» لا يهمّه أمر كورونا كثيراً. ليس فيلماً عنه، قدر ما يتعكّز عليه لالتقاط زمنه الخاص، فزمن كورونا يكشف عيوباً وتجاوزات، وأطماعاً مادية، وأنانيات مجتاحة أفراداً ومجتمعات. زمن أجبر البشرية على النظر إلى ذاتها، في أشدّ درجات ضعفها. شِدّته تُعيد علاقات معطّلة. أبٌ (أداء مذهل للممثل بيتر أندرسون) يترك ابنته قبل نحو ثلاثة عقود، إثر افتضاح خيانته الجنسية لزوجته. بعد سماع خبر حملها جنيناً، يطلبُ التواصل معها. المشهد الإنساني في زمن كورونا ليس كلّه أسود. الرماديّ فيه كثيرٌ، والأبيض قليل. هكذا ترى يوزفين بورنَبوش زمن كورونا، وتقدّمه من دون مليودراميات حزينة، من خلال شاشات حواسيب تُديرها بمهارة. وجوه ممثلين يؤدّون أدواراً هي الأصعب في عالم التمثيل، تشغل مساحتها الأكبر. كلّ ممثل يقابل فراغاً . شاشة صمّاء. على قوّة تعبير وجوههم، ترتهن صدقية نَقل مشاعرهم وانفعالاتهم إلى المُشاهِد. على التوليف (سارة باتينت نيكاسترو) والموسيقى (سوفيا إيرسون)، يتوقّف مقدار تحقيق وحدته الداخلية. يُمكن اعتبار «أوركا» السويدي نموذجاً للفيلم الآنيّ، المشغول بأبسط الأدوات التقنية. يعتمد أساساً على رؤية إخراجية، تتجاوز الحدث إلى عمقه، ويكتمل نسيجه بأداءٍ تمثيلي رائع، يُعوّض نواقص ظروفِ إنتاج سينمائيّ في زمن الوباء.

يوزفين بورنَبوش: رؤية إخراجية بأدوات بسيطة (الملف الصحافي للفيلم)

## جديد «بيكسار»: خفّة «روح» وسلاسة إيقاع

**سعيد المزواري**

مع «روح (Soul)»، لبيت دوكتر وكيمب باورز، آخر إنتاجات استديو «بيكسار» بإشراف «ديزني بيكتشرز»، تُضاف لبنة جديدة لصرح المُنجز العظيم لهذه الشركة من أفلام التحريك، عبر الحاسوب، وبتقنية ثلاثية الأبعاد. مُنجزٌ بدأ مع «قصّة لعبة (Toy Story)» عام 1995، تلاه 23 فيلماً طويلاً، عرفت جلّها إشادة نقدية وجماهيرية كبيرة، وفق نسبة نجاح وتأثير يتعذّر إيجاد نظير لها في تاريخ السينما.

رغم أنّه يعزف على وتر مألوف في عالم «بيكسار». يتمثّل في التنمية الذاتية، واكتشاف مكامن القوة في الشخصية الرئيسية، عبر التمرّد على الواقع المعيش . لا تخلو قصّة «روح» من أصالة، إذْ تبدو تكملةً غير رسمية، تدفع إلى الأمام بفكرة استكشاف أماكن الظّل، التي تُحدّد علاقة الإنسان بالحياة، وأهمّ قراراته في مواجهة تحدّياتها، بتسليط الضوء على ميتافيزيقا الوجود، بدل الذكريات فقط، كما في «قلباً وقالباً» (Vice-Versa)، المُنجز عام 2015.

يرتكز الحكي على يوم مفصلي في حياة جو غاردنر (أدّى جيمي فوكس صوته بتميّز، مُعتمداً على حماسته وخلفيته الموسيقية)، أستاذ الموسيقى في مدرسة إعدادية في نيويورك، الذي يتلقّى خبر تعيينه في وقت واحد مع تلقّيه عرضاً بالعزف على البيانو في فرقة جاز، بقيادة عازفة ساكسفون مرموقة، ما يؤجّج صراعاً قديماً فيه، يُسمِّم علاقته بوالدته، بين حياة مستقرّة مالياً، تستلزم نبذ طموحه الموسيقي، وأخرى أكثر شغفاً، تنطوي على المجازفة بالاستقرار، باقتفاء العزف الموسمي والمتقطّع في نوادي الجاز.

ينشأ الانقلاب الدرامي باكراً، حين تؤدّي فرحة جو بتلقّي العرض إلى سقوطه في بالوعة مفتوحة وسط الشارع، فتصعد روحه إلى عالم برزخي، يُطلق عليه الـ«ما قبل»، أو «يو . سامينار»، حيث يسهر مستشارون (جميعهم يُسمّون جيري) على إعداد الأرواح الجديدة للحياة، بمساعدتها . بواسطة مدرّبين (شخصيات استثنائية طبعت التاريخ بمرورها على الأرض) . على اكتساب سمات شخصياتها المتفرّدة، المُعبّر عنها بشارةٍ معلّقة على الصّدر، تتيح لها الالتحاق بالأرض ما إنْ تكتمل. يُخطئ جيري (ريتشارد أياوادي) بجعل جو غاردنر مُدرّباً، فيُكلَّف جو بمرافقة 22 (تينا فاي، بصوتها الطفولي المشبع بالتحذلق المستفز)، إحدى أقدم الأرواح «غير المولودة»، وأكثرها استعصاءً على إيجاد «شرارة» الوجود، رغم محاولات عشرات المدرّبين العظماء: محمد علي كلاي والأم تيريزا ونيكولاس كوبرنيكوس وأبراهام لينكولن، وغيرهم.

شخصيتان متضادتان: أربعيني غير واثق من نفسه، يسعى باستماتة إلى العودة إلى الأرض لاستثمار فرصة حياته، وروح مراهِقة بالغة الاعتداد بذاتها، تحتقر الحياة على الأرض اقتناعاً بعدم جدواها وبرتابتها، رغم أنّها لم تُجرّبها بعد.

بيت دوكتر مُقدّماً «روح» لـ«بيكسار» عام 2019 (جيسي غرانت/ Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

## «جنين» بكري أقوى من افتراءات إسرائيل

**نديم جرجوره**

لا يحتاج «جنين جنين» (2002)، للفلسطيني محمد بكري (1953)، إلى حكم قضائي، جديد أو قديم، كي يستعيد حضوره في اليوميّ، فلسطينياً وعربياً. 19 عاماً تمرّ على إنتاجه، وعلى محاكمة أولى، وعلى تمكّنه من بلوغ عددٍ من المُشاهدين في عروض مختلفة في صالات إسرائيلية، قبل الانقلاب عليه، وملاحقته إلى اليوم بتهمَةٍ تُثير ضحكاً مريراً لشدّة وقاحتها: جريمة «تشهير» بالضابط الإسرائيلي نسيم مجنجاي، أحد المشرفين على مجزرة المخيّم (إبريل/ نيسان 2002).

يكتفي محمد بكري بتوثيق الجريمة، فور تمكّنه من دخول المخيّم. شهادات أهل المخيّم تعكس هول المجزرة. الصُور الملتقطة غداة الجريمة تؤكّد، من دون كلام، ما تعكسه الشهادات. تقارير لاحقة تُكمِل الموثّق. رغم هذا، يرفض الجيش الإسرائيلي «تشهير» الفيلم بضابطٍ من ضبّاطه. كأنّ لا أكاذيب ولا افتراءات ولا دجل ولا تزوير ولا تغييب لحقائق ووقائع فلسطينية تمارسها إسرائيل منذ احتلالها فلسطين عام 1948. كأنْ لا مجازر ولا انتهاكات ولا تعدّيات ولا سرقات ولا اغتيالات تجعلها إسرائيل ثقافة يومية لها، في مواجهتها تاريخاً وجغرافيا، وفي مقارعتها أناساً يعرفون التاريخ ويتمسّكون بالجغرافيا، فالتاريخ والجغرافيا لهم أيضاً.

لكنّ «جنين جنين» يريد أنْ يكون شهادة بصرية عن لحظةٍ راهنة، فيُمنَع انتشاره، ويُطارَد مخرجه، لفرض تعتيمٍ إضافي على المجزرة، مع أنّ المجزرة ماثلةٌ في أذهان كثيرين، ومحرّضة، كغيرها من الجرائم الإسرائيلية، على عدم النسيان. ورغم بساطته السينمائية، يحافظ «جنين جنين» على أهميته البصرية كوثيقةٍ تؤرّخ مجزرة، وتنقل عن ناجين منها وجعاً وقلقاً وخراباً ووقائع، وتعكس أملاً لهم بمواجهات دائمة مع محتلٍّ، قاتل ومزوّر وناهب. فالفيلم يخلو من فذلكاتٍ وتصنّع، ويُطمح إلى توثيق بصري، فالصورة تحصّن واقعة وحدثاً وحكاية من كلّ غياب.

إنْ يجهد إسرائيليون كثيرون في إخفاء جرائمهم، يصعب عليهم، في الوقت نفسه، ورغم كلّ تقنياتهم، تحوير وقائع فلسطينية راسخة في الوجدان والذاكرة، وفي وثائق وحقائق تظهر تباعاً، وتؤكّد المؤكّد، بخصوص أفعالٍ جُرمية متنوّعة لإسرائيل.

## أقوالهم

بالنسبة إليّ، لا أعرف ما إذا كانت الفترة الرئاسية لدونالد ترامب ستوحي لي كتابة عمل ما. في الأعوام المقبلة، سنشهد تدفّق أعمال تنضوي في هذا الإطار، حتّى وإنْ يكن ترامب فظّاً للغاية. اذا طُلِب من ممثّل تأدية دوره، سيكون هذا محاكاة ساخرة، كما فعل ألك بالدوين في Saturday Night Live. أراهن على أنّ صنّاع العمل سيُظهرونه بصُور أرشيفية.

**آرون سوركين**

السياسة المعاصرة مخيفة. تستخدم أدوات عمل، تستخدمها دائماً المنظّمات الإجرامية. سأحوّر قليلاً قولاً معروفاً لكلاوسفيتز: «المافيا استمرارٌ للسياسة بوسائل أخرى». قلتُ سابقاً إنّي أخاف من السياسة أكثر بكثير مما أخاف من المافيا (إبريل/ نيسان 2019).

**روبرتو سافيانو**

صراحةً، لا أعرف ما إذا كانت مهنة التجسّس تغيّرت مسالك اشتغالاتها في زمننا الحالي. لكنّي أعرف تماماً أنّ ثقل الـ«سايبر» والذكاء الاصطناعي يزداد أهمية (في الحياة اليومية العامّة). هذا منحدر (نمرّ فيه الآن)، وجميعنا يعرفون السبب.

**إيريك روشان**

## أفعالهم

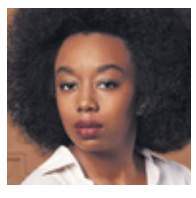

117 Oss: Alerte Rouge En Afrique Noir لنيكولا بيدوس، تمثيل جان دوجاردان وفاتو أنْدِيَاي (الصورة): بعد غياب، يعود أوبير بونيسّور دو لا باث (أو أس أس 117) إلى الواجهة، كأحد أبرز العملاء السرّيين. مهمّة جديدة له، أكثر حساسية وأخطر وأكثر «سخونة» من أي مهمّة سابقة له. يتواصل مع زميلة شابّة واعدة، «أو أس أس 1001»، وعليه تشكيل فرقة معها.

Promising Young Woman لإيمرالد فينّل، تمثيل **كاري موليغان** (الصورة): يُجمع أهل البلدة على أنّ كاسّي شابّة لها مستقبل واعد. لكنّ حدثاً يُبدِّل التوقّعات. لا شيء في حياتها يُطابق المظاهر: ذكية وماكرة، برّاقة ودقيقة. تعيش حياة مزدوجة منذ حلول الظلام كلّ ليلة. لكنّ لقاءً يحدث معها، يدفعها إلى إصلاح أخطاء ماضيها.

Possessor لبراندن كروننبرغ، تمثيل **أندريا رايزبورو** (الصورة): تمتلك تاسيا فوس، العميلة لمنظّمة سرّية، تقنية عصبيّة تتيح لها السكن في جسد أي شخص، فتدفعه إلى القتل لحساب زبائن أثرياء. تواجه مشكلة عندما تسكن جسد مشتبه به، يتفوّق عليه بالرغبة في القتل والعنف.